

المذهب الباطني أو التصوف - الكبالات

يهتم المذهب الباطني في اليهودية بشؤون تقتصر على فئات صغيرة وتتجاوز الكتابات المعتمدة على العنصر القانوني . . . وتعتبر الكبالات مجموع الدراسات في اليهودية في هذا المجال خاصة تلك التي ظهرت في القرن الثاني عشر وبعده (وكلمة كبالات) مصدرها القابل بكسر الباء ومعناها (المعرفة التي تنتقل بطريق التراث) حين تستخدم بهذا المعنى الأكثر شمولاً تعني كلمة كبالات المذهب الباطني اليهودي في كليته .

الكتابات الكبالاتية ادت الى بلورة "بيولوجيا باطنية يهودية" لها فروعها الثانوية ومصطلحاتها الخاصة بها ، وهي تبحث عن الألوهية في كل الاشياء وتتقصى اسرارها وتبحث في العلاقة بين ماهية الحياة الإلهية والحياة البشرية ومن مجالات الدراسة الهامة في الكبالات علم الملائكة وعلم الشياطين ، ووصاف الله واسماؤه الخفية وعلم الآخرة (اي بوم القيامة) أهم المؤلفات في الكبالات هو الـ (زوهار) بمعنى "التألق" وهو مجموعة من الكتابات التي تشمل بيانات تفسيرية وعظات ومناقشات نقائية تعتبر مقابلة لاجزاء التوراة التي تقرأ وتفسر كل اسبوع وللجزء الاول من نشيد الانشاد وفي حين ترى التقاليد الكبالاتية ان الزوهار يعود الى الحاخام شمعون بن يوحاي وزملائه من فترة المشنا ، فإن الدارسين الحديثين يعتقدون بأنه تم تأليفه في القرن الثالث عشر الميلادي وهي الفترة التي عرف فيها . . . وهم يعتقدون بأن مؤلف الزوهار هو موشيه بن يوم طوف دي ليون الذي عاش في غوادالكارا ، الى الشمال الشرقي من مدينة مدريد الاسبانية . . . بعد مرور عدة اجيال على ظهور الزوهار اسفر الامر عن انطلاقة جديدة في تطور الكبالات في اسبانيا بما في ذلك انتشار التفاسير حين طرد يهود اسبانيا عام ١٤٩٢ تغلغت في الكبالات تيارات مرتبطة بمجيء المخلص وبيوم القيامة كما امتد تأثيرها الى ايطاليا ، وافريقيا الشمالية وتركيا وفلسطين . . . ومن هناك انتشرت الكبالات الى بولندا وليتوانيا حيث كان لها تأثير على حركة (الحسيديم) اي حركة المتقين التي توصف احيانا بانها "الكبالات التطبيقية" الزعامة الدينية الأشكنازية المعتدلة لا تشجع على دراسة كتابات المذهب الباطني خاصة لدى الشباب وربما كذلك نتيجة لما ورد في التلمود من تفاسير بشأن القوة والخطر الكامن في التفكير الكبالي . . . أما اليوم فان الكبالات هي موضوع للدراسة الأكاديمية الحديثة . . . ويعود أكبر فضل في ذلك الى اجات البرفسور جرشموشالوم وهو صاحب شهرة عالمية في الكبالات .